إشراقات أدبية

شعر 56

الخروج
و
اشتعال سوسنة

عبد الناصر هلال

دراسة

أحمد سويلم



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٩

إهـداء

الى ... أ . ع

أغنية البحر والجنون فى زمن الفقد

عبد الناصر هـلال

ترويض

من يفتح قلبي بثقاب
يتمرغ بين خلاياي
يتفرجني
ويطارد في دمي امرأة تتعنكب
وجهين ،
ولونين
يشد الساحل
نحو الفخذ الطالع في الماء العذب
من يفتح
يدخلني الناس ويحتاطون ، الأشجار
سهل أن تدخل

وتيمم وجهك نحو الرحم البكر
فانا أرض الله ،
جهات تتفتح فى البحر
افتح بثقاب
لن يبقى قدامك الاى
سهل أن تدخل
وتوزع منشوراتك
ضد دمائى
تنفث رائحة المطر ،
وتعلن عن بدء الاثمار
انى لم أتخير للطير ،
والعسس يلائم
ان تفتح بثقاب قلبى
أو
تبتكر كتابا للبحر المراوغ

١٩٨٣/٥/١٩

علاقة

يرسم فوق النوافذ وجهه ★
« بالطباشير » مرة
بالتباشـــير مرة
يتملى تقاطيعى ،
ويقرأ غيبوبة الأشياء
كان مهتاجا
وانا متعبا ـ
يتزيا فجائية البعث والايراق
يتركنى

(★) بها تجريب فى موسيقى المتدارك .

حين أفتح وجهى بالشجر ،
وحـــين أوائم ·
بين الزهرة وجدار البيت
. . . . .
مـــــرة
كان يومىء من جوف سنبلة
ويمد الى الماء كفيه
كان مهتاجا
وأنا ـ متعبا ـ
ـ مولعا بالحكايا ·
وأنا ـ بأغانى النخيل ـ
. . . . .
قلت هل للأرض هوى
أوآصره ؟
هل للأرض ·· ؟
قال :
تاريخ البشرية مسكون بالبغتة والخوف ·
واحيانا مسكون بى ·
للأرض زفاف أو وعد ·

١٩٨٤/١/٢٧

تفسير

لو يمنحنى الماء ،
تواشيح الماء
أو
يمنحنى الله العشق الكونى ،
أفسر :
ماتمليه الدهشة
والغربة تحت الشمس .
وجهى حقـل
أقرأ :
تاريخ البهجة احيانا
عشق المرأة للنافذة وللزهر ،

واحيانا
اقرأ :
أرق الخطو ،
« وشخبطة » الرمل ·
اذا اكتسب الرمل قيامته
وجهى لا يستعصى
لكنى
أزعم أن الضوء هو القانون السرى ،
وللماء لغات
تبدو لينة
اذ يقرؤها القلب بشهقته
أو اعترك مع الألوان ·
انى منجذب
وله بالشجر وبالأفق
والبحـــــر
إذا اهتاج لوحدته
وانصاع لرغوته الصخر ·
انى منجذب
أطرافى تختلس من الرعشة ،
قاموسا للبرد وللغاب

للماء تواريخ
والقلب لديه سواويل محبطة
النار لقاح للماء
والماء كتاب الطير
الكون رحيب
يبدأ بالجرح
وبامرأة ناحلة
أو عرس بكارتها
الخطوة ميثاق
الشرعة للمـــوت
والأرض تباهى الريح بورقة عشب
انى حددت الأرض بمعيار الرغبة
والسحب بخاصرة ضامرة
قلت :
الدهشة ميلاد
والغربة تحت الشمس ،
جنون غامض ٠

١٩٨٥/٧/١٤

تسـاءل

هب أن امرأة
عشقت شاعر . !
. . . . . ؟
العالم يتطهر بالحناء
والأفلاك تزف الى الليل ،
توحدها باللغة البكر
ينفتح المغلق
والسنبلة تفتق سترتها للريح
فيقـــرؤها
يتقصى أبعاد تخوفها بالحلم
لو أن المـــرأة

آخت بين يديها والزهر

ســـيهدمها

يبتــكر الحــالة

حين يجردها من وحى أنوثتها

والرغبة فى لغة الطير

الشــاعر يتحــرى

ألا من وجع اللغه الموحشة ، نبوءته

حمى الجسد ، التكوين

ألف الشاعر تكتب ياء

يفتح للمرأة مدنا

بين خلاياه

ويجولها حين تضيق الأرض

١٩٨٢/٧/١٢

شـــكاء

بــكاء

خــواف

بين يقينى

فوضى القــرن العشرين

وحديثك عن آلهة المــاء

أنت عــلى وهج حلــو

ماذا ينتابك حين توائم رقصتك المنحوتة

بالايقــاع المجنــون

شـــكاء

بــكاء

خـواف

خبرني عن جسد يصعد في الضوء

تفسره الأصداف

الأزمنـة تجـاعيد

والاحباط محاولة ضيقة

مى ٠٠ تا ٠٠ فى ٠ زى « قيه »

موت يصبح ميلادا

فاقترح الحالة

شـــكاء

بـكاء

خـواف

الريح على سطح القاب مؤرقه ،

بيضـــاء

حمـــراء

هل ما يكمن فيك مؤامرة

خيمة حلـم

لغة بين اثنين

شـــكاء

بكاء

خـواف

اني مختصر
مختصر فيك مسافات الغيب
كنهــك منهــك
ناهيك عن الوجع المختصر ٠
بغنـــوة رجل وجل

شـــــكاء
بكاء
خــواف
عشـــاق للتمر وللجمر
غير ان شئت تباريحك
حـــالاتك
ترويضك للشـــمس ،
وغن ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ،
وائم رقصتك المجنونة

بالايقاع المجنون ٠
١٩٨٥/٣/٢٠

بـدء

بين قصيدتك وبينى
أول طـير
يخرج من رئة الأرض ،
يشاكس ظل جناحيه ،
ويجتاح الأفق
امنحنى غنوة طفل
أو شكلنى الكرة الأرضية
قلت :
للكرة الأرضية
حال ومـدار
وأنا مغترب بين الحال وبينى

أنتخب الأرض بجمر
والبحر بشرنقة
والحب بجـرح
للكرة الأرضية أسرار
يلبسـها ليـل
ونخيـل
وامرأة تتزيا بالوهج ، الاخصاب
المرأة هوس
والكرة الأرضية تأويل للموت
قالت :
بين قصيدتك الله وبيني
المد الجزر هو الايحاء لديك ،
كتاباتك أشبه بالجرح العربى
لكنك توجز أحيانا
ـ لست المغرم بالايجاز
ـ أنت احتدمت أعضاؤك
تختصرين دلالات الشمس
تبتدئين اللغة العربية بالرعشة
وأنا أبتدىء اللغة العربية بالشورى
فلسفة سأسـميك
أو جرحا يبـدأ ٠

أغنيتان

(١)

فى الليـــل ،
أطارد عصفورا
يتوجس فى الشرفة
يتغنى بلغات الفجر
يفلت
فيلون وجهى بدماه
يغرينى كى أحتد ،
أطـــارد
فوق فراشى
وألم جواهر محبوبى

(٢)

يغرينى وجهك ،سيدتى
أن أصاعد فى الأبخرة الحلم ،
وأنتشر بأوردة الفرح ،
خيـــوطا ٠
تكتب فى الأفق قصيدة
وتغنى فى الليل الحب ،
وفى الأفق المـــوت
أغنيـــك
يا وجها يورق فى شرفاتى ٠

حـال

كان يردد صـوته
يشتبك مع المارة
ويقلب دفتره
عينيه ،
يغنى :
زمـن
ألـم
منفى
من فى الألم ألم
عين يا ليل ويا عين ويا ...
قالت سيدة :

وحـــى
تابـــع حالتــه
اقتربت
غنى موالا غنت
اكتشفا طفلا يلهو فى ضوء الشمس ٠

دائــرة

ميم أنت ، الدائرة
وأنا الخط الواصــل
بين الشجر وزقزقة العصفورات
الدائرة تضيق ، الرمز
تصبح ميم دائرة محكمة
والدائرة تضيق
هب أنى ميم
والشجر بداية ما انحاز ٠٠ ؟
تتحيض محبوبتى بأطراف النخل ،
يحمر الوصــل ،
تعرى ساقيهــا لل ٠٠٠

تتنـــدى
نقطـة بـدء
تبدأ ما ينهيه المبدأ
والمبدوء بهمزة قطع وصل ·
ميم انت
ياقوتة ما يجعلنى أفتح قلبى للطقس ،
والتف حوالى ·
الدائرة تضيق
ولأبعاد توسع ما يتقصاه القلب
سأحدث شغبا حتى أتهجى الرمز :
ميم هذا الكون المغتسل بوجع الحيض
أكشف ثورة جسـدى
يحرمنى أن أشتط ،
فأنفتح على رائحة الأرض
ميم
بين الدائـرة وميم
جملة صلة بيني والله ·
امرأة عارية الا من
؟ . . . . .
؟ . . . . .

جسدان احتملا طقس الغربة
واحتميا بنفير الاطراف •
خاتمة
دائرة فى دائرة م
والخط الواصل
بين الشجر وزقزقة العصفورات ،
ســـيمتد
دائرة تدخل ميم
فتخرج دائرة أخرى وتضيف •

زيــارة

دق البــاب ،
نهضت ،
فتحت
قال : مساء الخير ،
فقلت . . .
دخل وعلق عينيه على طرف النافذة
استغرق فى التفــكير
أخرج من تحت قميصه
نخـــلا
طــيرا
وامـــرأة

حـــدقت ،
فصافحني قال :
الكون خيوط ،

مراودة

هيىء الآن عينيك
فالسماء استحالت امرأة
زرقة المـــاء
سوسنة مطفأة
والفراشـــــات ،
خلقت هاجسا دراميا
انـــه بنــــاء
وأنـــا متغـــير
دهشتى فاجعـــة الفضـــا

(★) بالقصيدة تجريب موسيقى .

هيىء الآن عينيك
انت مولعـــة
مرهق فى الليل الغناء
لذ عندما تطلقين التباريح فى البيت .
ســـلى عينيك
ما الذى وحد الروح بالندى
والزهرة بالحلم الشعرى
هيىء الآن
القراءات مشدودة فى اتجاه البحر
المساحيق هدته
وأنا أتهيب مفتتح التباريح
أو مفتتح الفاجعه
زرقة الماء
نافذة البحر عيناك
فسلينى عن الطقس والرمز ·
أوسلينى عن المفردات الغامضة
هيىء الآن عينيك
واستريحى من التعب المدرسى · ·
اهدئى ،
طالعى وهج القصيدة

سيدة البحر فى كتب المجانين
او مايسرته الفراشات
من سورة الرمل
واللون
والخطوة الواحدة ٠

وعـد

كاف
نون
فاء كاف ألف نون
وعد قاس محزون
قال ابى :
تمرا عبأ جيبه
مر على أطفــال الحى ،
وغنى ... ،
كلل طفلا
برماد الدهشـــة
عاد الى البيت ،

وخط على باب الغرفة
أفقا يفضى للجرح ،
وآخر يفضى للبحر ،
وقال :
الليلة أكثر دفئا
ولذلك
سأعرى لغتى
خاصرتى للضوء
قبل أمى
ارتعـــدت
قالت : طقس رواغ
طق ٠٠ طق ٠٠ طقس
صافح زوجته
ضم ابنيه
تحسس جبهته ،
أنتفض ،
انحصر ،
اشتبك مع الغيب ٠

أيها الوجه الذى مر فى القافلة
ولم يلوح
أنت آخر عهدى بالحزن
وأول ما كنت أطمح

أصبح كالمر كثيرا
وكثيرا أصبح كالجدران
اتحدث
لا اتحدث
واكشف اوراق صحابى

الوجه الاول

شبح يسكن بينى وبينى ،
يقيم جدارا للشمس ،

ويمتزج بلونين نقيضين :
لـــون الحب
ولـــون القتل
الـوجه الثـــانى
يشـــهدنى للزمن العرى ،
فيجتـــاح العرى مدينتنا
أحـــــاول
أن أمتـــد ظـــلالا
فى الحـــــارة
فى الحـــــانة
أو سيفا يتعلق فى دار حبيبى
أســـائل ماذا ٠٠٠٠ ؟
الـوجه الثـــالث
يتقـــدم زمنـــا للبحـــر
يقترح شراعا
يشـــبه لـــون المـــاء
يتحدث لغـــة الأســـماك
ولغـــة الاصـــداف ٠
أتمنى ٠
لـــو يتحـــدث لغتى

أو
يتحــدث لغــة حبيبى
لـــــكن
دوما « منتميا » لفراغ
الــوجه الرابــع
فى مدخــل منزلنــا
يــكبر
يــكبر
حتى يصبح خارطة
لجنــون الشــاعر

سـؤال

هـل لأنى أحبـك
المـاء استباح الفجاءة
والفراغ احتوى الروح ، الرياح
هـل ،
لانى اصطفيتك
خاصمتنى الاراضـين
ضللتنى السـماوات
صرت أرسم فى هدأة الليل خارطة
أستبيح التهـرج
وأمارس فيـك الجنـون
هـل لانى أحبك انت
احترفت المـواويل
واعتزلت النسـاء

محـاولة

أخـرج كل صباح
منتشيا للقـاء حبيبى
ألبس أقمصـة
تتلـون فى الظـل ،
وتتلون فى الشمس ،
أوارى جرحا يسـع الأرض ،
وادخـل
أتخير ركنـا فى القـاعة
أتأهب لسـماع الدرس
تصفعنى كلمات جوفاء
أتمـلى وجـه زميـلاتى

الماثل بين الصفرة والموت ،
ويلبسن رداء الصيف ،
الوقت شـتاء
فأصالح وجهى ، يومى
وأصـــالح ....
أخرج منتشـيا
أنظـر فى كل الأوجه :
وجهـــا
وجهـــا
وأصافح كل الأمكنة المعتادة ،
دربـــا
دربـــا
أســـــأل :
يطلب حكمة يومى ،
فأقــول :
الشجر المورق لا يحتكر الظل .

كان يقاسمنى الخطوة
كنت أقاسمه الفرحة
نفرش فى الأفق وريقات خضراء
كان كثيرا
يجلس قربى ويحدثنى :
عن قصص يتدلى منهـا الخوف
نسامر فى الشرفات ،
وفى الطرقات
أذكـــر
جفت أحلام فى عينيه ،
وأدمن ساحات ساكنة

وارتاح لظل الاشجار الجوفاء
قنعت كفـاه /
بعطايا الـرمل
فتلاشى اشراق الصحبة فى ساقيه
وجها للخوف ٠٠ رسمته
الآن
يخيرنى بين اثنين :
رفقته ٠٠ أو
أتناثر فى الازمنة الموت
قلت : المـوت
قال أتعنى أن يصبح جسدك فى متسع الطل
وعيناك معلقتين
حاولت ،
أشد ذراع الحلم
ارتعد القلب ،
تماوج ظلى فى صفحات العوف
عريت الساقين المتعبتين
فانكشفت خارطة ناتئة القسمات ،
وقال تهيأ
قلت : أحب البحـر

شراع الوطن المبتل بدمع الاطفال الفقراء
ليس الوطن المسترخى فى جدران الليل
وطن يحملنى للازمنة الايناع
او مدن
ارقبها ساعة ينشئنى الفجر
ساعة تكتمل الرؤية للأشياء
قال :
البحـــر تهيأ
والمــوج امتزج
فقلت : أحب البحر
امنحنى يا سيدى البحر
قال :
سأخبرك بجــذر
ينمو بين الجلد ،
وبين الجلد
حـــــدقت ،
فوثبت ذاكرة لينة
احتلبت عيناى الفرح ،

مكاشفة

مفتتح
غامضة كل الأشياء
العالم يبدو .
أذكر ذات صباح
طاردت الظل ،
وواقعت الظل ،
فانجبت جواسيسا
واستسلمت لخيط
فى الغرفة
كاشفت جدار المرآة ،
كاشفت السقف

السـقف تصـدع
تذكارات الحلم الوردى
شيخى يتربص عند النافذة
يتابعنى مذعـورا
وتمدد فوق سريرى ،
وتلصص تحت ملاءاتى
وتخلق شـبحا
طاردنى
ذكرنى انى طاردت الظل ،
وواقعت الظل وقال :
كل الأشياء تقول :
. . . . .
قلت وماذا أفعـل
نبئنى !!
قال : تيمم
لا تفصح عن سر الوهج ،
فتورق فى منفاك ،
ويورق ....
قلت :
النور / الدفء وأوردتى

قال :

الشمس تدس السر

تبدأ بالاشراق ،

وسر الشيىء الغامض كالجرح المزمن

فاعبر بدمائك

ينكشف غموض الأشياء

قلت :

يحاصر قلبى الماء ،

تحاصرنى النار ،

يحاصرنى الدرب الوعر ،

فقال :

ابتدىء الآن ريحترق الماء

يبكى جسد الأرض ،

ويضمر

يضمر خطوك نحو النار

قلت : العاقل مجنون

« ابن هـــلال »

يعرف كيف تساوى العاقل بالمجنون ،

وينهى أول طاغية للحلم ،

ويفتح عينيه على ضوء

خروج

سيدة فى العشرين ،
تحل ضفائرها
وتقيس الضوء بوجع الانشاد
تبكى حين يحط على النافذة الليل ،
تكحل عينيها
برماد ترقبها للغيب
بين تورطها لهب والتأويل
تكشف أبعادا للمكون
ولغة للارق البشرى
سيدة راغبة فى الثورة ضد الكون
تحتمل تورطها بالنار

فكت اول رمز
حين توحد طقس الشهوة
بفراغ الوحدة
والمرآه
لا تحلم بالعشب وبالماء
تحلم بقصيدة مجنون
سيدة تكسر قانون الأرض ،
تفلسف موت الزهرة فى الظل
الظل معاهدة فاشلة
هل يربط بين الخطوة
والجرح المفتوح على الرمل ؟
سيدة خارقة
لا تستسلم للجدران
اذ الجدران توجس للضوء
الضوء يعيد تبعثرها ،
تصبح فى حجم الدهشة
او
تصبح فى حجم الموت ٠

حسنا ما أستشعره الآن

أصحو فى الثامنة صباحا
أفتح عينى ،
على صورة من أحببت
أحس الغرفة
أكبر من حجم النشوة ٠
تدخلنى الرغبة
ان اعلن للمعالم
سر القلق ،
وسر جنون الازهار
اعلن
عن انثى

تخلع سترتها حين يحاصرها الغيم
وتبدو هادئة
اذ يقرأ ساحلها الطير
حسنا ما أستشعره الآن
الكون يبارك خطوى
وحبيبتى الهادئة
سبب يربطنى بالأرض
فلماذا لا أشدو فى الطرق
أغنيها فى ميدان عام
ما اجمل أن يكتشف الانسان ،
الرغبة فى تأريخ محبته
أو فى تطهير أنامله باللهب الحلو ٠

دخــول

خطوتان
خطوة واحدة
تحط على حافة الأرق
تستعيض عن التمر بالجمر
والمـــدى بالنـــدى
خطـــوتان
خطـــوة واحـــدة
يرتخى حزنك
ها هى الريح بيضاء

(★) بالقصيدة تجريب فى موسيقى المتدارك ·

ينزل الليل عنـد الصباح
يـــومىء
يبتغى الريح
يبتغى نجمة مطفأة
ها هى الريح
تشعل ما يبتغى الليل
ماذا يبتغى الليل ؟
خطـــوة
يستحيل الدمع سنابل
يستحيل نبيذا آخضر ، آحمر ، آصفر .
لـــو انــك
النداءات وشوشة
طافية على حافة الحلم
وزجاج النوافذ بهجة
للوهـــج
انفتـــح
خطـــوتان
خطــوة واحــدة
تملك وجها يطفيك
انه الحرب ضد التخيلات

انــــه ....

لا بأس ،

لو انك كاشفت وجهك للعشب ، العصافير .

لست مفتتحا غامضا

أو مستسلما للهــدوء

خطــوتان

خطــوة واحــدة

تتشكل فى يديك

مـــرة حجــرا

مــــرة عشبا

مـــرة أنثى

الانثى خاصرة الأرض

ومدارا ليس ســــواك

فتهيأ وهجا

أو نافذة

لا بأس

زواج

البحران التقيـا
وأنا بينهما :
أفتتح الحجر بضـــوء
والمـاء بزندى
والمحبوب بعشب
أخرج من دمى الآن ،
محاطا بالأشجار ،
وبالغيم المثقل بدخان القلب
الجنيات يقلن :
الـــه
خط على كفيه الأرض ٠

الشمس تباغت هدأته ،
تتكسر فى عينيــه
هو يسكن فى ذاكرة الطير
مباه بالســطوة
بامرأة تفرح بالكحل وبالنخل
هــو مجنــون
أخرج من دمى الآن وأتعدد
أتزوج كل الجنيات ،
أطلقهن
يحدق فى عينى
يعرف أنى أكتب شعرا محدث
وأحب فتاة أرقها الشدو
يكتبنى تاريخا لمحار
البحــران افترقا
وأنا بينهما
أخرج من دمى الآن ،
وأتزوج

رســـالة

لو وضعوا الشمس بكفى
والقمر يعرج تحت قميصى
لن اتخير الاك
عينـــاك رســـالة ربى لى
النهر يقـــول :
ان أحسست بجرح قرحه
واستشعر انك
وسعت الكون بكون خاص
وســـعت
تخـيرت
. . . . . ،
. . . . . ،

، .....

عينـــاها لفـــة

صـــلوات خمس

الأولى :

خيط مشدود مربوط بالجرح

الثانيـــة :

أشهد : عيناها الزرقاوان

الثالثـــة :

تيمن

الرابعـــة :

تهـــــدج

الخامســـة :

قيـــامه

فلذلك

لن أتخير الاك

حتى ..... !

لو أهلك دونك .

الصعود = الهبوط

البحر يخلع قمصانه
يلبسنى فى الليــل
يجذبنى للقـــاع ،
فأطفـــو
أستعصى
اطـــرح أســئلة
هل يبغى شرنقتى المـاء
أم يبغى لونا آخر
يغرى العصفورات ،
ويغـــرى الانجـــم
هـــا أنـــذا

أتملى ألــوان البحـر
واقـــرأ :
اللـــون الأزرق
حـــزن المـــــاء
وحـــزن الســحب ،
وغربة عينين
اللـــــون الأحمــــر
أغنيـــة الورد المطفاء
نافذة النخــــل
النخــل مـــوات
يحتاج لزوبعة ضد الاعصارات
أو مرسوما ضد الأرض ·
الالوان تشكل صحوى
فأهبط
أهبط
اهبط
حتى أتقوقع فى جوف البحر
الأســماك احتفلت بقدومى
الصدف يخاصم وجهى ، الطين
أقـــرر ثانية !

ان اصاعد للنورس
وفراشات الليـل
لكن الحزن اليابس فوق جبين الموج
ينـــازع رأسى
وينـــازعنى
أصطدم بسطح الماء .
وأهبط
وأهبط
حتى أتكور داخل جسدى
يتكور جســـدى
يشتبك البحر بأنفاسى
والأســماك تســائل :
كم يبعد نور النجمة عن زبد البحر
هل يحتمل الضوء الشريان
وهل خالف زبد البحر اله الصيد
هـــذى الجنيــة
تطلق عاشقها فى الصبح
وتنتظر العرس الليلى ،
وتنتظر ،
تخبرنا أن سيجىء بثوب الشمس
هـــذى الجنيــة
من فاجأها بالعاشــق

فاحتضنت زوبعة الماء ، الريح
هذى أسئلة الأسماك
فالقـــانى
أخرج مفتاح البحر وأقرأ
كاف نون
رويدا ينصاع الماء ،
ويستعصى البحر ،
فاقـــرأ
كاف
نـــون
شـــيئا شـــيئا
ينصاع البحر بكفى
أقف ارانى فوق،
وأصـــالح
بين النجمة والموجة والاسماك ،
اعيد القمصان الى البحر ،
الشـــطين
وأخلعنى
فأمـــوت بطيئـــا
فبطيئـــا
فبطيئـــا
وأمـــوت ٠

ابتســـمت
فضغطت عــلى يــدها
ضغطت
أحسست بأنى منحصر
بين توهجهــا والغيب
قالت انا أعطيناك الليل
الليــل هـــواك
فلماذا تحصى الافلاك
قلت :
هــذا مفتتح
يمكن أن نتحدث عن

عينين احتمتا بالضـــوء
قلب يطلع زنبقــة ،
حين يكون الجرح الخيمة
هيـــــا
قالت :
أبغى منــك حــوارا
عن رجــل مهمــوم
يوجــز شـــهوة كفيه
ويرغب فى تأويل دماه
قلت :
« زملينى
زملينى
دثـــرينى
دثـــرينى
زملتنى ٠٠٠ »
= « هـــو الشـــاعر
٠ لمـــا يحب ، بيموت
« وعنيه بتبقى سحاب »
وسحاب مربوط بفل ونخل وتوت
= هـــو الشـــاعر يتنبأ ٠٠ ؟
ـ يتنبــــأ

ونبوءته الغيمة المغمومة الغامه
= طب ليـــه مهمـــوم
وبرغم الهم يحب
= حب الشـــاعر ذى الثورة تمام
قـــولى جنـــون
دنيـــا يتوســـع جـــواه
وصلك ان جيفـــارا
حب ومـــات
ولـــــوركا
كان فى الصبح
يجيب فى جيبه لمحبوبته الشمس
ويوردها حجات وحجات
أهو جبها ومات
أصل الشاعر حبيب
وان حب بيمـــوت
امال دا الشاعر أكبر صعلوك
ابتســـمت
فشددت عـــلى يدها
وتركت البيت ٠

اشتبـاك

زملتهـــــا
عاما فعام
والآن تمرح فى ابتهاج الجرح ،
بالضـــوء الشحيح
محمومة بين التـــذكر ،
وانفتاح القلب بالعشب
تحصى اشتباك الليل بالجرح / التواريخ
القلب فاتحـــة
ماذا استباحت لحظة الرصد
غيبوبة الوله المفاجىء
زملتهـــــا

عاما فعـــام
غيبتهـــا فى المـــون
صارت تواشـــيحا
كان احتواء اللفظ مملكة وسيعه
ويخوننى فيه ابتداء توحدى
بالابجدية والغناء
متفاعلن /// ۰ // ۰
هذا احتماء البحر بالريح / الكتابات
كونى احتماء البحر ۰
انى أجازف فى اشتباك الريح ،
بالرمز العصى
أو فى انفلات الشمس من آرق القضاء ، الاصطحاب ۰
كـــــونى ۰۰۰۰
۰ ۰ ۰ ۰ ۰
فيك استخرت الله
الكائنات تخلقت
والطير عشش فى المواويل
صـــارت لغات العشـــق
ممزوجة بالطمى
والاحتمـــالات ۰

(١)

« البســـتانى »

أوهمت البستانى
وقطفت الزهره
خبأت القلب بكفى
ورسمت دموعى فوق الاوراق
ســحبت قــدمى
جن البســتانى ،
ومـــات

(٢)

« عصـــيان »

الحجره أضيق من جسـدى
نامى فى جـرحى
فى الصبح سأعلق :
عصيانى ضد البيت

(٣)

« غيـــاب »

ناديت وما أسمعت
غائبـــة
هل تحتاجين لتأكيـد ؟
غيـابى كان يدل ...

(٤)

« حـــيره »

الشاعر يلهو بمحار حبيبته
هل هى تقدر :
أن تلهو بمحار الشاعر ؟

كشف

★ أنتم تخرجون فى خطوتى :
غيمـــة
وطــيرا :
وأسئلة فجائيـــة
وأنا نازف
أخرج فى النهــار البعيـــ
وليلنـــا وهج
وانعطاف مهجتنا صوب القرى :
غبش القراءة

(★) بالقصيدة تجريب موسيقى .

واختلاط المدى بغبار دم نسائى
عباءتى : غيبـوبة للفرحين برائحة القرنفل
وعد باخصـاب السماء
توحد نجمتين مطفأتين
أيها الخارجون :
خطـوتى لغـم
ووجوهكم طلع غامض
ضـوء معتم
فعلام تحن الساق للساق ؟
وليلنـا وهج ،
هذه الأرض يفجؤها :
اشتعال النهـر
وامرأة شافت فيض دمها على سعف النخيل
الأرض أسئلة
وانتم أسئلة فجائية
سأستر عوراتكم بغبار دم نسائى
وأخرج من خطوتى فى النهار البعيد ـ

★ ليس بين الصد والترويض :
غير احتــدام
عاشق من زرع السلالة فى الجمر
كنت أدركت غياب الوقت فى الوقت
والاســم فى الجســم
وقلت : اثنان فى واحد
وواحد قد تعرى من رغوة
قيــل لى : ....
قلت : نطفتى وطن
وتنزيل عــلى الخفاش

تجـــــارب

قيـل لى : بح
قلت :
عاشق فض خصومة الأشجار شهقة المواجيد
أجـل اريحى
قيـل : فض
زرعت فى الطين الأبيض رأسى
ووزعت جسدى على النار
كفاى تعلنان تصهدى
كنت أقرأ : فيض من صبأوا
وخـوف من ماتـوا
فاستغرقوا ·
انشغلت بصفصاف الفـؤاد
لم يكن وجلى سوى كشف
استشعرت جيشا يخرج من خصرها
قلت منجـذب
قيل : فض
ـ عندما يختلط موجعى بالغاب أتهدج
وأحضر عند باب زيتـا
وضـــوء
وأتعـــرى

أستطيل فى حجم انشغالى
قيـل : زد
قلت :
للمحب أن يؤول قسوة المحبوب
يوحـد ما تعـدد
يثنى الواحد فى الاناقة ويغيب فى الكشف والترويض
قيل : بح بالذى
قلت : مخطىء من يظهر الاعضاء للماء
وصائب من صبا
قيل : وما يدريك
قلت : الماء فى غرفتى :
زهــرة
والجدار يحجب الرؤيا
قيـل : ....
قلت : اريحى .
نطفتى وطن
وتنزيل على الخفاش
ـ بح للذى بحالة العشق
ـ بلاد تغـرب
غـوية وهـوية

لمن يزرع كفيه سواحلا
ـ بح بالذى انت
ـ أهديت وما اهتديت
غويتى وهويتى العشق
أيهـا العاشـقون
المتعبـــون
الحـــائرون
بين الصد والترويض :
نزيف يغطى النخيل
والغصن يورق فى العيون
أيهـا الحامدون
المانحـــون
القانعـــون
بالاقامة فى الوصل :
القـــرب منفى
البعـــد منفى
الاغراق كشف واضح
فارتقوا فى دوامة الترف
وادخلوا سر المخاض
أيها الحالمون :

المحبة بداية العطش
جـاد من حـاد
وحاد من فاض
وفاض من مات
ومات من ما ..
مـــوتوا اذن
أو ادخلو في الشمس
انى دخلت ما ارتقى وجهى فى دوامة النزق
ياكم اتعبتنى المحبـه
وبرى جسمى اسم محبوبى
انى أجاهر بالفيض والوصل فيكم :
الله فى المحبـوب
الناس فى المحبوب
الطير والنحل والنخل والنمل فى المحبوب
السنابل والمـدائن
النـار والمـاء
الاسم والجســم
فاستغرقوا
أدخلوا فى الشمس
ارتقوا فى دوامة النزف

انى مستمسك بالاسم
محتـــدم
ليس فى نطفتى
ســوى رجــل
لـــذا :
ألقيت عليكم محبتى
ودخلت سر المخاض ٠

احتجـــاج

★ المدائن مفتوحة ، :

على التويج والشريان الرخامى

مباركة لغات الروح

وزمانى خيمة من القش

والخصر على هيئته المقدسه

سنبلة من رماد الغيوم

ووطن تخطفه طائر العتمة الهائلة

أنا منحاز اليك

تركت أعضائى على الأســفلت

(★) تجـارب .

ازدحمت بالوجد المبارك
عصافير من دم البكاره
يقين نقوش الحلم
واليمام المخضب بالنار
رسائلنا العاطفية
شدى اخضرار اللهب الفلسفى
المدائن مفتوحة على التويج والشريان الرخامى
كتاب العتمه
وسورة الدم المتخثر : ارجوحة
كتاب الماء :
مسبحة من النار
أنا منحاز اليك
جسـدى انشطر الآن نصفين :
تابوت البراءة فى عطش الطيور
لاشجار من الاسمنت
صفصافة فى اتجاه البرق
ارفضى لغة الطواويس
لغة الشهيق المسمم بالسنديان
اللغات وسائد .
ولغة المخاض ابتداء الغربة فى الجسد الفسيح

تعشقى لغة المجاذيب
مغرم بالبكاء المفاجىء والعرس
اخرج من هودج الشمس المزين بالبرتقال
والدم الفطرى
امرح تحت خلاخيل النساء فى الصباح المتيم بالرعد
ياللطقوس التى ينكر وجهى
الخيول تصهل على ساحل القلب
والشجر المتكسر أبجدية الفضاء
بى رغبة لاجتياز الجرح
فى زحمة الفراشات عند انفتاح النبع
عيناك على حالى
وعيناى على رائحة النذور
أنا منحاز
تدهسنى خيول اللغات
يفصلنى الاله بالحريق
اكتب اليك لغة من زرقة العشب :
لا تبدئى احتجاجك الأليف النشيج
ابدئى بالنزيف
يالانفجار الحلم والرعد
انه فاطر القصائد والزمن الآسى

هل يتبعنى جسدى
فى اروقة النخيل ؟
فأبدأ احتجاجى ضد النهار :
بالمزن
وجمرة الماء
أتبع منتجعا من الزيت والشفق المخضر
أحمل شهوة التلقيح
أطلع فى ضجيج الكتاة
مشتعلا بالندى ٠
المدائن مفتوحة على كتاب النهر
والخصر المقدس
أتتك آية الوقت
ايه يا تباريح الحقول
ايه يا ملكا على الظل والريح
للطيور مفاتينها فى الصباح
والقرى لحظه الموت :
انخطاف الفتى لاشتعال السنبلات

سعادة تخلع « مريولها » الزمنى

★ بين جسمى وطمى الانوثة :
ســـــاعد
وبرتقــاله
افتتاح النزيف
تخرج الشمس من تحت قميصى المزركش
وتختلط بالبحر ، انفعالى
والأوز يخرج على هيئة النار
هل أتاك حديث دمى
والجسم الطرى

(★) تجارب .

« بانت سـعاد
وأنا فى دهشتى
يولد البحر وتزهو الشطوط فى حمحمة الصخر للماء
قميصى لون انفعالى
انه طائـر الضوء :
يقسم اللغة المستباحة :
امرأة
امرأتين
ثـلاث
هل أتاك حديث رأسى والجسم النحيل
« بانت سعاد
يا لوجهى
والمسافات تأخذ لونها فى قميصى
هتفت سعاد :
كشفت عنك غطاءك
ضدان انت ضدهما :
ماء القبيلة ضد وجهك
والاغصن المثمرات
نطفة ويتعرى ارتجافك
جسمى بين قميصك

واشتعال سوسنه
هل المزج يشى بالخصوبه ؟
ـ انت فى حجم شهوتى
أسمع تحت نهديك صهيلا
فأفتتح نافذة لأعضائى
همت سـعاد
هممت :
دمى بين يديها
عنقتها وجلوت جسمى بأصبع واحد
بكت وانتشيت
هتف كشفت عنك غطاءك
هذا أوان العسس
أعدت لدهشتها :
وأخذت من زوج بهيج
غموض يعينها
توق غامض
هتفت سعاد : ....
همست : الشجر يلبس « مريولك » الزمنى
.....

.. فى ديوان محير

بقلم : أحمد سويلم

ملاحظة :

أعترف ابتداء أننى أمام ديوان محير .. تطلب منى جهدا نفسيا للدخول الى عالمه .. فصاحبه شاب يعربد فى ساحة الشعر .. يقدم لنا ألوانا مختلفة من التجارب الابداعية .. بعضها (ملتزم) بما درجت عليه المدرسة الحديثة .. وبعضها (مقتحم) مغامر طارح وراء ظهره هذا الالتزام .. وقليل يزاوج بين القاعدة و (الفوضى) .. وقصيدة واحدة أدخل فيها العامية بجانب الفصحى - بلا مبرر فنى معقول : -

ولولا أننى أعلن حماستى ومؤازرتى دائما لهذا الجيل .. ولولا أن الشاعر صاحب هذه التجربة يمتلك قدرا من الجسارة والتمرد (بحكم شبابه ونزقه) لما أقبلت على هذه الدراسة ..

ان قضية هذا الجيل الذى ينتمى اليه الشاعر عبد الناصر هلال .. يعبر عنها هذا الديوان تعبيرا صادقا .. فهذا الجيل - السبعينيات والثمانينيات - جاء بعد موجات متلاحقة متأزرة من

الصراع مع الموج العـاتى خلخلت ركود الساحة زمنـا طويلا ‥ ولا تزال تمارس هذا الصراع ‥ بل أكدت وجود المرفأ الذى يمكن للملاح أن يستريح اليه بعض الوقت ثم يستأنف رحلته ثانية ‥ بعد أن يتسلـح بالصـبر والتأمل ‥ وبجنـاحى الرغبـة فى الاستمرار ‥ والرغبة فى الاضافة ٠

لكن يبدو أن فريقـا من جيل السبعينيات والثمانينيات ـ يعيش أغلبه فى أحضان القاهرة قريبا من وسائل الاعلام ـ نظر الى القضية من زاوية أخرى ‥ وأقول (نظر) ولم أقل (دخل) مثلا أو (تأمل) أو (فكر ٠ !) الى آخر هذه الأفعال التى تؤكد التجربة والفعل معا والتفكير الواعى ‥ فالقضية لدى هذا الفريق تحولت الى رغبة عارمة (ظاهرية) فى الصعود والطفو على رفات من سبقهم (فهم وحدهم الذين يملكون أن يقتلوا ٠ وأن يصعدوا ويطفوا أيضا !) ولكى يكسبوا دعوتهم هذه ثوبا من الشرعية ‥ تعلقوا ـ للأسف ـ بأذيال بعض الكبار والدعاة الذين ربما تميزت تجاربهم فى الزمن الخالى ‥ وتوقفوا عن الاستمرار فيهـا لعدم جدواها وعدم أصالتها أيضا ‥ فأقبل هذا الفريق الجديد يحاول احياء هذه التجارب التى تكاد تنقرض وليتهم أحيوها بقدر واع من القيم الفنية ‥ اذن لتقبلهم الذهن العربى باحتضان وتقدير ‥ لكن الأمر فى رأيى لم يتعد القدرة على (التنظير) ‥ بدلا من القدرة على الابداع والتجديد) ‥

وطبيعى أن يحدث هـذا (الضجيج) فى السـاحة الأدبيـة ما يشبه الدهشة المزلزلة ‥ ويتساءل الكثيرون : لماذا وكيف والى أين ؟ ‥

لكنى اكتفيت فقط بمواجهة هذا الفريق بتساؤل واحد محدد : ما هو البديل لديكم اذا كنتم ترفضون من جاء قبلكم ٠ ؟

لقد تساءلت كثيرا وأنا أتمنى صادقا من داخلى أن تتحقق تلك (التنظيرات) التى ينــادون بهــا : (ثــورة فى اللغــة ـ وثورة فى الموسيقى ـ وثورة فى التعبير ... الخ) ولكن ليس بالنية الحسنة وحدها يمكن أن نغير الواقع .. فهذا الفريق ـ حتى الآن ـ لا يملك نظرية كاملة للتطوير ـ ولا حتى شبه نظرية ـ واذا ادعى أنه يملكها .. فهو عاجز عن تطبيقها فيما يكتب !

أجدها فرصة الآن للدخول الى عالم هذا الشاعر السوهاجى الذى ينتمى الى هذا الجيل ـ وان بعدت الشقة المكانية بينه وبين من يبدعون فى العاصمة ..

الشاعر والديوان :

يواجهنا عبد الناصر هــلال بعنوان الديوان [الخروج .. واشتعال سوسنة] .. أى أنه منذ اللحظة الأولى رافض متمرد .. حتى أنه يريد أن يشتعل السوسن ـ كناية عن تفجر الحياة من حوله وخلخلة الركود .

هذا حسن . !

الشاعر اذن يعلن ثورته منــذ البداية بعناصرهــا : التمرد والرفض والمغامرة والاقتحام ... فعلى أى شىء ترى يعلن الشاعر ثورته تلك .. وما حدود ثورته على المألوف . ؟

انه أولا يطلق سهامه على الشعر نفسه .. وأعنى مفاهيمه التقليدية .. ومقوماته الفنية المتوارثة ولأنه شاعر فهو يحاول أن يصل الى جوهر الشعر ويتوحد معه .. ثم يروض نفسه على اقتحام العالم :

من يفتح قلبى بثقاب

يتمرغ بين خلاياى

يتفرجنى

ويطارد فى دمى

امرأة تتعنكب ٠ !

يحاول الشاعر هنا أن يؤكد أن المجهول داخله لا يتفجر الا بلغة النار والاقتحام والمطاردة ٠٠ والشاعر فى قصيدته الأولى هذه ٠٠ يبوح بداخله ٠٠ بل يعترف أنه بحاجة الى ترويض حتى يخرج هذا المجهول ٠٠

ويشد الشاعر رحيبه عبر مسيرته ٠٠ ولأنها رحلة بحث وتساؤل وتأمل وثورة ٠٠ فقد عمد الى اختصار عناوين قصائده أحيانا فى كلمة وأحيانا فى كلمتين ٠٠ وكأنها علامات الطريق ٠٠ أو اشارات يتوجه حيث تشير ٠٠ اننا نقرأ عناوين مثل : تفسير ــ حالة ــ مراودة ــ وعد ــ مكاشفة ــ صعود : هبوط ــ اشتباك ــ خروج ٠٠ الى آخر هذه المفردات التى تترجم ثورة الشاعر العميقة ٠

وكما تمرد الشاعر على الشعر نفسه ٠٠ وعلى المجهول فى داخله ٠٠ فهو يثور أيضا على الركود وضيق النظر الى العالم ٠٠ انه يقول فى قصيدته (تفسير) :

الكون رحيب يبدأ بالجرح

وبامرأة ناحلة ٠٠

أو عرس بكارتها

الخطوة ميثاق ٠٠

أشرعة للموت

والأرض تباهى الريح بورقة عشب

انى حددت الأرض بمعيار الرغبة
والسحب بخاصره ضامرة ..
.. .. ..
قلت : الدهشة ميلاد
والغربة تحت الشمس
جنون غامض ..

ومع أن القصيدة عنوانها (تفسير) .. فليس مطلوبا من الشاعر أن يفسر الظواهر .. أو أن يسجن تعبيره فى اطار يفيد حرية المتلقى فى الاحساس والتذوق .. وكان يحسن بالشاعر أن يتوقف عند (السحب بخاصرة ضامرة) لكى يترك للمتلقى حرية التفسير والاحساس والدهشة جميعا .

ما موقف الشاعر من الحب .. فله وجوه كثيرة :

ـ فتارة يمثل الحب له توحدا وتضحية .. وينتهى بسؤال حائر محير .. وتعتوره المفاجآت وانكار الأرض والسماء له .. بل قد يبلغ به حد الجنون .. وهو الوجه الخفى المتمرد ..

ـ هل لأنى أحبك
المساء استباح الفجاءة
والفراغ احتوى الروح ..
.. .. ..
ـ هل لأنى أحبك أنت
احترفت المواويل
واعتزلت النساء !

– وتارة يأمل فى الحب الخلاص من جراحه ·· ومن الكلمات الجوفاء التى تصك آذانه كل يوم ·· ومن الأوجه الملونة والقلوب المبعثرة (قصيدة : محاولة) ·

– ومرة يجعل الحب ترجمة للانتماء للوطن والأرض والبحر جميعا ·· ومن ثم يرتضى أن يكون موجة أو شراعا أو ظلا ·· فى مقابل الشعور بهذه العاطفة ·· ففى قصيدة (رجل) يقول :

قلت : أحب البحر
شراع الوطن المبتل بدمع الأطفال الفقراء
ليس الوطن المسترخى فى جدران الليل
وطنى ··
يحملنى للأزمنة الايناع ··

– ومرة يشعر به قيدا ضيقا ·· وحصارا ومطاردة ··

وهنا عليه اما أن يستسلم لهذا القيد ·· واما أن يكسر هذا الحصار المرير ·· ولو كلفه ذلك البدء من جديد ··

ولأن الشاعر متمرد منذ طرق باب تجربته ·· فانه هنـــا يفضل أن يتمرد أيضا على هذا القيد المحاصر (مكاشفة) :

يحاصر قلبى الماء
تحاصرنى النار
يحاصرنى الدرب الوعر
·· ·· ··
قلت : العاقل مجنون
(ابن هلال)

يعرف كيف تساوى العاقل بالمجنون
وينهى أول طاغية للحلم
ويفتح عينيه على ضوء ..

أما محبوبته فهى المأوى والملاذ واللغة والصلاة والاختيار الأثير .. وهنا تتسع رؤيته لمحبوبته .. من مجرد الدائرة الضيقة والعلاقة الانسانية الثنائية – الى تجربة أرحب وأشمل .. وهى المحبوبة الكبيرة – الوطن –

عيناك رسالة ربى لى
النهر يقول : ان أحسست بجرح .. فتحه
واستشعر أنك وسعت الكون
بكون خاص . !

هكذا يكتب (رسالة) الى محبوبته .. ويؤكد فيها أنها اختياره الوحيد وأنها صلواته الخمس اليومية .

وفى موضع آخر يتمناها توهجا وغيبا ومفتتحا للضوء والحوار المفتقد والنبوءة القادمة والثورة .. (ما حدث فى اللقاء بعد الأخير)

هذا مفتتح
يمكن أن نتحدث عن عينين
احتمتا بالضوء
قلب يطلع زنبقة
حين يكون الجرح الخيمة

لكن قارىء هذه القصيدة يفاجأ بتغير المستوى اللغوى من

الفصحى الى العامية دون مبرر .. فجزء من الحوار بين الشاعر ومحبوبته فى لغة فصحى عالية المستوى .

قالت : انا أعطيناك الليل ..

الليل هواك

فلماذا تحصى الأفلاك

.. .. ..

قلت : زمليني .. دثريني

ثم فجأة ينتقل الى لغة أخرى أو مستوى آخر من اللغة .. (العامية)

هو الشاعر لما يحب يموت .. (وهكذا)

وفى نهاية القصيدة :

ابتسمت .. فشددت على يدها

وتركت البيت ..

ومع تسليمى أن الشاعر حر فيما يراه ويضيفه للقصيدة .. فانه هنا لا يقنعنى بضرورة الانتقال من الفصحى الى العامية خاصة وأن ما كتبه بالعامية كان يستطيع بسحر الفصحى أن يكتبه ..

ولا يزال الشاعر يدور حول محور التمرد .. فيكتب القصائد القصار جدا .. والتى تكثف رؤيته فى كلمات قليلة .. وكأنه هو أيضا يتمرد على الاسترسال والاستطراد .. ومن بين هذه القصائد القصار الجميلة :

(عصيان)

الحجرة أضيق من جسدى

نامى فى جرحى
فى الصبح سأعلن :
عصيانى ضد البيت !
.. .. ..

هذه بصفة عامة وجوه التمرد لدى الشـــاعر عبد الناصر هلال .. وربمـا نوافقه على بعض ملامحهـا ونخالفه فى البعض الآخر .. حينما لا نجد مبررا موضوعيا أو فنيا لهذا التمرد .. ولهذا فان قصائده التى (عمد) فيها الى أن تخرج من دائرة الشكل الشعرى وايقاعاته .. تحتاج الى وقفة خاصة :

وأنا لست ضد التجديد ..

بل أكاد أقول اننى مع (الفوضى التى يحكمها منطق أو قانون) فالشاعر حر فى كل ما يفعله فى اطار الفن . ولن يضع له هذا الاطار أحد ــ لكن هو يضعه لنفسه من خلال مفاهيم كثيرة متكاملة داخله منها ثقافته ورؤيته ومفهومه للشعر ــ وتجربته الخاصة .. واستجابة المتلقى لكل هذا ..

لكن الأمر يختلف كثيرا حينما نجد الشـــاعر فى واد .. والمتلقى فى واد آخر ..

ان الذهن العربى ذهن حر متفتح .. استوعب من قبل كل مراحل التجديد والثورة على التقاليد ابتداء بالشعراء الصعاليك فى العصر الجاهلى الى أحدث موجات التطور .. فهو اذن ذهن يرحب بما يضيف اليه من كشف وتمرد ورفض واضافة .. لكن الأمر هنا يتعلق بالبديل الذى يمكنه أن يملأ الفراغ . على حد قول الجيل الجديد ــ فهل فى هذه التجارب الجديدة بديل جيد لهذا الوهم الذى ساد عقول أصحابها ــ من أن القصيدة الملتزمة بالتفعيلة

فقدت سحرها واضافتها ·· وأنهـــا دخلت فى كلاسيكية رتيبة مملة · !

اننى أرى أن انسياق البعض وراء بقايا رفات التجارب البالية المنقرضة لاحيائها من جديد ليس فى صالح الشعر أو الشعراء ·

ومنذ سنوات فاجأنا أحد الشعراء بشكل متخلف كان يكتبه شـــعراء العصرين المملوكى والعثمانى من الأشـــكال الهندسية ·· والتشجير وألوان البديع الأخرى التى تعتمد على حروف اللغة ·· فاجأنا هذا الشـــاعر بلون من هـــذه الألوان وطنطن له الكثيرون بالتطوير الشكلى ·· وغاب عن بالهم سبق العصور (المتخلفة) لهذه الألوان ·· كما غاب عن بالهم كذلك أن القضية ليست فى الشكل وحدها ·

أما حين يفاجئنا شعراء آخرون بما يسمى بقصيدة النثر ـ لرغبتهم الحمقاء فى ضم هذه النماذج الى فن الشعر فهذا أيضا ظلم للشعر ·· والأولى بهم أن يضموا هذه النماذج الى النثر الشعرى أو النثر الفنى باعتبار أن النثر قد يضم (شاعرية وفنية) لكنها لا ترقى الى مستوى تجربة القصيدة · أو يمكن أن تضـــم هـــذه النماذج ـ تجاوزا ـ الى فن القصة القصيرة فى أحدث أشكالها ·

معذرة لهذا الاستطراد · اذ يبدو أن شاعرنا عبد الناصر هلال أراد ـ دون وعى ـ ألا يفوته هذا القطار الذى يأتى على كل شىء ·· فربما يمتلك منه شيئا حينما يتناثر أمام حوادث الطريق ·!

يفاجئنا الشاعر فى ديوانه هذا بعدد من القصائد التى ذيلها بكلمة (تجريب) منها مثلا قصيدة (كشف) التى ذيلهـــا بأنها (تجريب موسيقى) :

وليته أحسن وأخبرنا بأسس هذا التجريب الموسيقى التى

اخترعها وجربها ٠٠ حتى نشعر بجمالها ٠٠ صحيح كتب الشاعر تجربته هذه فى شكل القصـيدة الحديثة ٠٠ وفيهـا موسـيقى داخلية ٠٠ وفيها لغة فنية عالية المذاق ٠٠ لكننى أشعر بغير سلاسة فى الموسيقى التى يمكن أن تأسرنى داخليا فأتعاطف معها حين تصب فى الوجدان مضمونا جيدا ٠٠ فكانت القصيدة مصابة بالعرج ٠٠ وفى رأيى أن وجود بعض السطور التى سلم فيهـا الايقـاع هو السبب فى احداث هذا النشاز ٠٠

ومثل (كشف) ٠٠ نجد (مراودة)

أما قصيدة (دخول) فقد ذيلها بقوله (بالقصيدة تجريب فى موسيقى المتدارك) ٠٠ وحكاية المتدارك هذا كما نعرف تعود الى الأخفش الذى نسبه الرواة اليه ٠٠ فتداركه بعد الخليل بن احمد وعروضه (فاعلن) أربع مرات ٠٠ غير أنهم يكادون يجمعون على أن (فاعلن) ٠٠ تجىء (فعلن) أو (فعلن) ٠٠ وجاء ذلك فى حاشية الدمنهورى ما نصه (حكم كثير بشذوذ هذا البحر سالما ٠٠ وأن المطرد استعماله مخبونا) ٠٠

ولقد أحيت المدرسة الحديثة هذا البحر من جديد. بتفعيليته (فاعلن) و (فعلن) وقربت بينهما ٠٠ بحيث لم يصبح تجريبا ٠٠ بل ساد قصائد الشعراء ٠٠ والملاحظ أن هذا المزج بين التفعيلتين يحكمه وجدان الشاعر وقدرته الفنية على هذا المزج بحيث تذوب كل تفعيلة فى الأخرى ٠٠

لهذا شعرت أن عبد الناصر هلال هنا يعمد الى اظهار كل تفعيلة على حدة فمثلا يقول :

ـ يستحيل الدمع سنابل (فاعلاتن فاع ٠٠ لاتن)

يستحيل نبيذا أخضر أحمر أصفر (فاعلان ٠٠ فعلن فعلن فعلن فعلن)

ثم يقول : النداءات وشوشة (فاعلاتن مفاعيلن)
أو يقول : خطوة واحدة (فاعلن فاعلن)
انه الحرب ضد التخيلات (فاعلن ٠٠٠٠٠٠٠٠)

وهنا يخرج الشاعر الى كثير من البحور والتفعيلات الأخرى ولا نشعر بالمزج المقصود ٠٠ ولو أنه تنبه الى أسرار اللعبة لما حدث هذا التجريب غير الواعى ٠٠

ومثل قصيدة (دخول) تجد قصيدة (علاقة) ٠٠

والقضية أؤكدها مرة أخرى ٠٠ دون الدخول الى معركة مفتعلة ٠٠ وهى أننى أزعم أن التجديد هو الطريق الأمثل للشاعر ضمانا لخلود شعره ٠٠ ولكن ينبغى للشاعر أن يعى طريقه الى التجديد ٠٠ ويجد ما يبرره حتى لو ضمن النثر فى القصيدة ٠٠ وهذا المبرر فنى بالدرجة الأولى وليس مبررا عقليا بالطبع ٠٠

وأرى أن عبد الناصر هلال لم يوفق هنا فى تجربته ٠٠ بل اكتفى بطرح ما يطرحه زملاؤه الذين انصرفوا الى هدم كل الانجازات السابقة عليهم بحجة أنهابالية ٠٠ بغير أن يطرحوا علينا بديلا يشمخ فى هذا (الخراب) الذى توهموه فى الساحة الشعرية ٠٠

والغريب أن شاعرنا يمتلك أدواته الفنية التى تجعله ــ حين يخلص للابداع ــ شاعرا متميزا بين جيله ٠٠ وللقارىء أن يتأكد من هذا حين يقرأ ديوانه ٠٠ وتستمتع بفنه ٠٠

ــ بقى أن أتحدث عن معجم عبد الناصر الشعرى !

انه شاعر ينتمى الى بيئة تاريخية أصيلة لها تاريخها وأصالتها ورموزها ودلالاتها الخاصة ٠٠ وربما جاء تمرد الشاعر ــ وهذا حقه ــ على كثير من تقاليدها ٠٠ فأحسن التعبير ٠٠ ومن ثم لجأ الى هذا المعجم الذى يؤكد هذه الرؤية المتمردة ٠٠

يدل على هذا فى البداية عناوين قصائده المحيرة المحتجة ثم حينما ندخل الى عالم الديوان ٠٠ نجد عمق الصورة ودلالات الألفاظ ٠٠ والثورة فى الاشتقاقات اللغوية غير المألوفة ٠٠

ان اللغة عند الشاعر ثرية متسعة تشمل الايحاء والرمز والدلالة ٠٠

وهو يختار غالبا مفرداته بعناية فائقة وكأنها حبات الجوهر التى تعطى بريقا خاصا فى ظلمات الليل ٠

أما الصورة عنده فهى تتميز بالقصر والتكثيف الى حد كبير ٠٠ ونادرا ما تطول الصورة لديه أو تدخل فى دائرة الغموض ٠٠

واذا كان القارىء يشعر أحيانا بشىء من الابهام ٠٠ ففى تصورى أنها دهشة وليست ابهاما ٠٠ دهشة فى فرض الشاعر اشتقاقا غريبا ٠٠ أو معادلة علمية يسوقها سياقا فنيا أو صورة منحوتة بكلمات بسيطة ٠٠ وهذا ولا شك يحسب الى جانب التجربة وليس ضدها ٠ ولأن هذا هو الديوان الأول للشاعر ٠٠ فليس لنا أن نخرجه عن دائرة جيله وتجربته ٠٠ ولا يجوز أن نلجأ الى فرض مقاييس مسبقة ٠٠ لكننا لجأنا الى استخراج ما يضيف الى تجربته وما يبعده عنها ٠٠

وفى ظننا أن ثورته هذه لها ما يبررها فى داخله ٠٠ لكنه لم يستطع أن يقذفها لنا أو يسددها بدقة حتى تصلنا نحن الآخرين بنفس رؤيته ٠٠

لكن سوسنة الشاعر قد اشتعلت فعلا .. وهذه فى زعمى بداية لفتح جديد يحمل لواءه هـذا الجيل الذى ينتمى اليه عبد الناصر هلال وغيره من الشعراء الذين يعيشون بعيدا عن بريق العاصمة .. ويؤكدون كل يوم مسيرة الشعر عبر السنوات القادمة . !

فهــــرس

اهداء ٣
ترويض ٥
عــلاقة ٧
تفســير ٩
تســاءل ١٣
ثلاثيــة ١٥
بــــدء ١٩
أغنيتان ٢١
حــال ٢٣
دائــرة ٢٥
زيــارة ٢٩
مراودة ٣١
وعـــد ٣٥
الأوجــه الأربعــة ٣٧
ســؤال ٤١

محاولة	٤٣
رجـــل	٤٥
مكاشفة	٤٩
خروج	٥٣
حسناً ما أســتشعره الآن	٥٥
دخــول	٥٧
زواج	٦١
رســالة	٦٣
الصعود = يساوى الهبوط	٦٥
ما حدث فى اللقــاء بعد الأخير	٧١
اشتباك	٧٥
قصــائد	٧٧
كشــف	٧٩
اغــراق	٨١
احتجاج	٨٧
سعاد تخلع مريولها الزمنى	٩١
الدراسة	٩٥

صدر من هذه السلسلة :

العنوان	النوع	المؤلف
١ ـ شوارع تنام من العاشرة	(قصص)	أحمد محمد حميده
٢ ـ باب الريح	(قصص)	نبيه الصعيدى
٣ ـ حكاية عروسة البحر	(شعر)	حجاج الباى
٤ ـ الدم وشجرة التوت الأحمر	(رواية)	محمد عبد الله عيسى
٥ ـ وقائع موت الجياد	(شعر)	عصام الغازى
٦ ـ الشاطر حسن ·· يخيب	(قصص)	عبد المنعم الباز
٧ ـ ·· وعائد اليك	(شعر)	المنجى سرحان
٨ ـ مهزلة عائلية	(مسرحية)	جمعة محمد جمعة
٩ ـ قصاصات حب	(قصص)	اسماعيل على
١٠ـ تاريخ يؤرقه الظما	(شعر)	مشهور فواز
١١ـ بقايا انتظار	(قصص)	عبد الفتاح منصور
١٢ـ اعدام قيس بن الملوح	(مسرحية)	محمد عبد العزيز شنب
١٣ـ نقوش الدم	(رواية)	رجب سعد السيد
١٤ـ تأملات فى وجه ملائكى	(شعر)	عبد الله السيد شرف
١٥ـ الصعود الى القصر	(قصص)	مصطفى الأسمر
١٦ـ اغتراب ··	(شعر)	ناجى عبد اللطيف
١٧ـ والفجـــر	(قصص)	جمال نجيب التلاوى
١٨ ـ فيضا يكون العشق	(شعر)	عبد المجيد أحمد
١٩ـ حكاية الديب رماح	(قصص)	خيرى عبد الجواد
٢٠ ـ خديجة بنت الضحى الوسيع	(شعر)	سماح عبد الله
٢١ـ فارس آخر زمن	(قصص)	حسن شلنده
٢٢ ـ شـــهر زاد	(شـــعر)	نجوى السيد
٢٣ ـ من ثقب الحزام	(قصص)	محمد هويدى
٢٤ ـ العطش	(شعر)	فاروق الأفندى
٢٥ ـ الزحمة	(مسرحية)	نصر الدين رحمى
٢٦ ـ تداعيــات العشق والغربة	(شعر)	صلاح والى

٢٧ ـ السيف والوردة	(قصص)	حسن الجوخ
٢٨ ـ رحيل م٠م	(شعر)	مهدى محمد مصطفى
٢٩ ـ تراب على وجه القمر	(قصص)	رشدى أحمد معتوق
٣٠ ـ بلغنى أيها الملك	(مسرحية)	فتحى فضل
٣١ ـ الديك فى السيارة	(قصص)	محمد السيد سالم
٣٢ ـ أبناء النهر	(قصص)	على عيد
٣٣ ـ وحتما سيعود	(مسرحية)	أحمد أبو سديرة
٣٤ ـ بقايا شموع	(شعر)	محمد فرج
٣٥ ـ بيت آل شحات	(قصص)	جمال فاضل
٣٦ ـ الليله ٠٠ نحكى	(مسرحية)	مجدى الجلاد
٣٧ ـ وجه العالم	(قصص)	سعيد عبد الفتاح
٣٨ ـ فصل من التاريخ الخاص	(شعر)	حزين عمر
٣٩ ـ النورس	(قصص)	ابتهال سالم
٤٠ ـ فصول من كتاب الليل	(شعر)	فؤاد سليمان مغنم
٤١ ـ رجل فى الظل	(قصص)	عبد الفتاح يونس
٤٢ ـ الجلوس خلف الأبواب	(مسرحية)	محمد الشربينى
٤٣ ـ التائهون	(قصص)	كاميليا كمال الدين
٤٤ ـ العيون الملهمة	(شعر)	محمد محمود عبد العال
٤٥ ـ قمر بوبا	(قصص)	ابراهيم فهمى
٤٦ ـ الميلاد وحكايات الخريف	(شعر)	يسن الفيل
٤٧ ـ الرقص فوق البركان	(قصص)	حسين البلتاجى
٤٨ ـ موسم زرع النبات	(شعر)	كوثر مصطفى
٤٩ ـ تنويعات على رأس رجل محبط	(قصص)	عزت عبد الوهاب
٥٠ ـ أزهار برية	(شعر)	عبد الشافى داود
٥١ ـ انتظار	(مسرحية)	محمد فكرى
٥٢ ـ ورقة من بطاقتى	(شعر)	النبوى سلامه
٥٣ ـ ماسار	(مسرحية)	أنور جعفر

٥٤ ـ الخيل والليل وزهور البنفسج (شعر) محمد هاشم زقالى
٥٥ ـ طائر الحب (قصص) اسماعيل بكر
٥٦ ـ الخروج واشتعال سوسنة (شعر) عبد الناصر هلال

العدد القادم

العاشقون (قصص) نعمات البحيرى

تطلب كتب هذه السلسلة من :

- باعة الصحف
- مكتبات الهيئة
- المعرض الدائم للكتاب بمقر الهيئة
- منافذ التوزيع فى مكان وفروع الثقافة الجماهيرية وهى كما يلى :

ـ الوادى الجديد .. الداخلة والخارجة

ـ البحيرة

ـ المنيا

ـ سوهاج

ـ بورسعيد

ـ دمياط

ـ فارسكور

ـ القليوبية (بنها)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٩/٧٣٤١

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ٢٢٣٤ ـ ٣